

خلع الحلل لا يغيّر النفوس ولا يقلب العقليات ولا ينشئ عقيدة حية تفعم النفوس بالإيمان وتضع الأمة في طريق الخلق والإنشاء.

سعاد

دروس أخلاقية في الكلام المفيد

دروس أخلاقية في الكلام المفيد

♦ يكتبها الياس عشي

في «كلمة ودمعة» دروس أخلاقية بؤأت الكتاب مركز الصدارة، بحيث لا تكتمل ثقافة امرئٍ إلا بإطلاعه على هذا الإرث الهندي الثمين الذي كتبه بيبي الفيلسوف لدبشليم الملك، وترجمه برزويه إلى الفارسية، ثم نقله عبدالله ابن المقفع إلى العربية، مضافاً عليه الكثير من روح الإسلام.

والكتاب يتصف بالرمزية، لأن أبطاله حيوانات ناطقة، يسوقون الحكايا بعفوية، تاركين، وراء كل منها، حكمة تصلح لكل زمان، ولكل مكان. وما أحوجنا اليوم، وقد صار الكلام سلعة تجارية قابلة، وثرثرة لا طائل من وراءها، أن نعود إلى «كلمة ودمعة»، وأن نذكر حسن صبرا، وغير حسن صبرا، بمثل «البطان والسحفاة».

فما قصة البطيئين والسحفاة؟
«زعموا أنّ عينا كان فيها بطان وسحفاة، فنقص ماء تلك العين نقصاناً فاحشاً، فلما رأب البطان نقصان الماء قالتا: ينبغي لنا ترك هذه العين، فودعتا السحفاة وقالتا: السلام عليك فإننا ذاهباتان. قالت السحفاة: إنما اشتد نقصانُ هذا الماء على مثل هذه الشقية التي لا تقدر أن تعيش إلا بالماء، فاما أنتما فإنكما تعيشان حيث توجهتما، فاحتالاي واذهبيا بي معكما. قالتا: لن نقدر على أن نذهب بك معنا إلا أن تشتطرنا لنا إذا جعلناك في الهواء وراك الناس فذكروك إلا جيبهيم. ثم قالت: وكيف السبيل لكما إلى حملي؟ قالتا: تعضين في وسط عود، وتأخذ بطرفيه ونخلو بك في الهواء. فرضيت بذلك وحملتاها وطارتا بها. فلما رآها الناس تنادوا وقالوا: انظروا إلى العجب، سلحفاة بين بطيتين في الهواء! فلما سمعت السلحفاة مقالاتهم وتعجبهم منها قالت: فقأ الله أعينكم. فلما فتحت فاما بالنطق وقعت إلى الأرض فماتت.»

ماذا ربح حسن صبرا من « سبقه الصحفي السخيف » عندما تجرّأ ودخل بيت فيروز، وحشر أنفه في خصوصياتها؟ وما فائدة الكلام إذا كان لا يفيد أحداً؟ وهنا يحضرنى ما قاله أحد الحكماء لزلزاله لآراد أن ينقل إليه خبراً عن صديق مشترك بينهما.

- سأله الحكيم: هل خبرك يفيدني؟
أجابه الزائر: كلا.
— هل يفيدك أنت؟
— كلا.
— هل يفيد الصديق المشترك بيننا؟
— كلا.
عند قال الحكيم:
— إذن .. احتفظ بالخبر لنفسك، وتذكر ما قاله الشاعر زهير بن أبي سلمى:
لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُهُ
فلم يبقِ إلا صورةَ اللحمِ والدمِ

الجلوس فترة طويلة

يضرّ بصحة مرضى القلب

استنتج العلماء أنّ جلوس الشخص المصاب بأحد أمراض القلب لفترة طويلة يضرّ جداً بصحته. وتوصل إلى هذا الاستنتاج علماء من جامعة أوتاوا الكندية، بعد أن أجروا دراسة علمية شاملة شارك فيها 300 شخص يعانون من الذبحة الصدرية، بينت نتائجها أنّ الجلوس لفترات طويلة يؤثر سلباً في صحة الأشخاص المصابين بأمراض القلب. وقبل أن يبدأ العلماء مراقبة حالة المشتركين الصحية، أُطلِعوا على زيادة الجهد البدني خلال الدراسة، حيث كان على هؤلاء الآخرين يوماً حمل جهاز خاص يمتصّ نشاطهم البدني خلال النهار، وهذا الجهاز سمح للباحثين بالتعرّف على نمط حياة المشتركين في الدراسة، والوقت الذي قضاءه كل منهم جلوساً.

وقد أخذ الباحثون في الاعتبار كل المسائل المتعلقة بصحة المشتركين في الدراسة قبل الخروج باستنتاجاتهم. أما المؤشرات الأساسية التي اعتمدها الباحثون فكانت مؤشر كتلة الجسم ومدى تحمل القلب للجهد المبدول، حيث تبيّن أنّ قيمة هذين المؤشرين كانت أعلى بكثير عند الذين كانوا يقضون وقتاً طويلاً في حالة حمول (جلوس أو نوم). كما تبيّن أنّ الرجال يقضون ساعات من الجلوس أكثر من النساء يومياً.



حوالي نصف المتزوجين بين

1986 و1988 مصيرهم الطلاق!

كشفت دراسة جديدة أنّ المتزوجين بين عامي 1986 و1988 معرّضون جداً لاحتمال انتهاء علاقتهم الزوجية بالطلاق في أقرب وقت. ووفقاً للدراسة التي أجراها مركز المعلومات التابع للإحصاءات الوطنية الرسمية في بريطانيا، فإنّ حوالي النصف أو نسبة 44% من الزيجات في الفترة الزمنية المذكورة سوف تنتهي علاقتهم قريباً جداً بالطلاق. وبحسب المركز، فإنّ الفترة ما بين 1986 و1988 كانت من أقل الأعوام مؤاتاة للزواج، فيما كان العام 1991 هو الأنسب لعقد القران. وذكرَت الدراسة بأنّ العام 2008 شهد حالات طلاق في 38% من الزيجات التي تمّت العام 1980.

كما أشارت الدراسة إلى أنّ معدلات الطلاق تغيرت بشكل ملحوظ منذ العام 1960، بسبب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية. كما أكّدت الدراسة أنّ الطلاق بين الزيجات التي تمّت ما بين عامي 1986 و1988 هو الحل الأفضل.



الذاكرة الحادّة تؤدي إلى الخرف



تبيّن أنّ الأشخاص الذين يمتّعون بذاكرة حادّة هم أكثر عرضة للإصابة بالخرف. اكتشف العلماء أنّه كلما كان الإنسان يتذكّر تفاصيل الحوادث، كان دماغه أضعف أمام التغيرات الحاصلة نتيجة تقدم العمر به. هل تتذكّرون ما الذي فعلتموه في الأسبوع الماضي؟ وهل أنتم قساريون على تذكرّ هذه التفاصيل حسب تواليها كما لو كانت بمثابة مسلسل تلفزيوني؟ أم أنّ ذاكرتكم مركّزة على حوادث معيّنّة خلال النهار، ولتعيرون أي اهتمام للحوادث البسيطة؟

إذا كنت تتذكّر تفاصيل الحوادث، فإنّ هذا يعني أنّك ستكون ضعيفاً أمام أمراض الشيخوخة. أُنبت علماء معهد Rotman Research Institute في مدينة تورونتو الإيطالية، أنّ الأشخاص الذين يتذكّرون تفاصيل الحوادث هم أكثر عرضة للإصابة بأمراض الشيخوخة، ومن ضمنها الخرف.

وقد درس العلماء ذاكرة 66 شخصاً يمتّعون بصحة جيدة، متوسط أعمارهم 24 سنة. ملا هؤلاء الأشخاص استمارة على الهواء مباشرة تتضمن أسئلة عن تفاصيل حياتهم الماضية. وكان الهدف من هذا الاستطلاع فرز الأشخاص الذين يمتّعون بذاكرة حادة. بعد ذلك تمّ تصوير دماغ جميع المشتركين

حلاق حول شعر الزبائن إلى لوحات فنية مذهشة



يتخلّص الحلاقون عادة من شعر الزبائن بعد قصه بتجميعه ورميه في القمامة، إلا أنّ حلاقاً صينياً قرّر أن يستفيد من هذا الشعر، بتحويله إلى رسومات ولوحات فنية مدهشة.

حيث يمكن التعامل معه تماماً كما يتمّ التعامل مع الغبار، ويُرش بسهولة بالأصابع على اللوحة. ومن بين أشهر اللوحات التي رسمها لي لوحة ثلاثية الأبعاد العنكبك والشلالات والطبيعة.

لي هيلينغ، حلاق من مدينة لينغياو في مقاطعة هينان وسط الصين، يستخدم الشعر الناتج عن عمله في الحلاقة خلال النهار لإشباع شغفه بالفن. ويقوم بجمع الشعر المتساقط من الزبائن، ليحوّله إلى لوحات فنية ورسومات لشخصيات مشهورة في أوقات فراغه.

واستلهم لي هذه الطريقة في الرسم من لوحات الرمالي، حيث يستخدم نفس التقنيات في لوحاته، ويرش قصاصات الشعر على قماش اللوحة، ثم يقوم بتزيينها بطريقة مدهشة إلى حين الحصول على الشكل المطلوب، بحسب ما ذكر موقع أوديتي سنترال.

ولا يستخدم لي أي نوع من الصمغ أو المواد اللاصقة لتثبيت الشعر على اللوحة، وهذا يعني أنّ أي نفخة بسيطة يمكن أن تجعل الشعر يتطاير، لتبقى اللوحة فارغة. إلا أنّ الحلاق الموهوب يصور كل لوحة قبل أن يفسدها وينقل إلى غيرها. ويقول لي، إنّ أفضل أنواع الشعر التي يمكن استخدامها في الرسم هو شعر الرجال القصير.

هل هذه أطف حشرة في العالم؟

انتشرت صور حشرة جميلة على مواقع التواصل المتخصصة في الغرائب، يوم أول من أمس، بعد أن أعاد عالم الحيوان، آرثر إنكر بيشيك، نشر صور حشرة «العث» التي اكتشفها العام 2009، والتي تبدو أقرب لجنيات القصص الخيالية، أو لعبة أطفال محشوة.

وتساءل الكثيرون عبر مواقع التواصل عمّا إذا كانت هذه الطف حشرة في العالم، نظراً لعينيها الصغيرتين بين وجهها الأبيض والشعيرات الأقرب لقراء ناعم.

وكتب بيشيك، على موقع «ستايوت»: «لازال الغموض يحيط بهذا الكائن النادر الجميل، المتلجج بين مظهر بشري وحيواني وخيالي في نفس الوقت.»



آخر الكلام

القامشلي ...

المدينة التي ستأكلها الفئران!؟

♦ نظام مارديني

كشفت الـ «pyd» (الاتحاد الديمقراطي) في محاولته فرض اللغة الكردية في مدارس مدينة القامشلي عن أتباع منهج مؤبّج يدعو إلى تقسيم سكان المدينة بمن فيهم الكرد من خلال حصر أوقافهم بخيار وحيد، و«الاتحاد»، بذلك يهول نحو تحقيق أهداف مستحيلة، وينبع بالضبط شبيه المنهج العربي اللومني الذي مارسه حزب البعث نفسه، الذي كانت فلسفته القومية العربية استيعابية بالإكراه، إنمّا بمنطق كردي. ولكن طالما كان السؤال الذي راود الكرد هو لماذا يكون للسريان والأرمن مدارس تعلم لغات السريانية والأرمنية ولم يكن هناك بادرة تجاه اللغة الكردية بشكل ما؟

وهكذا تُعد مهمة بناء ثقة المتحد بنفسه مسؤولية ملقاة على عاتق من يسهمون في إنتاج أنموذج بديل عنه لا يراعي تحقيق التوازن بين الحقوق الكردية والحقوق الجماعية، وكاننا دولة مكونات. لذلك لا بد من منهج بديل يؤكّد تكريس مفهوم المواطنة. ويلزم في واقع كهذا طرح الحوار بين الجماعات التي تكوّن النسيج المتنوع لمدينة القامشلي بوصفه، أي الحوار، جوهر المواطنة الحاضرة للثقافات المتميزة، على أن يصبح هذا التنوع أكثر ارتباطاً بعملية التفاعل من ارتباطه بالمسافة التي تفصل بين الجماعات.

يدرك الـ «pyd»، أنه لا يمكنه فرض أمر استبدادي لغوي على الآخرين، ولا يمكن حتى لحاكم «الأمر الواقع» حميدي الدماه أن يقبل بذلك، ومن يريد أن يبشر باللغة الكردية يستطیع ذلك خارج المدارس وخارج أوقات الدوام الرسمي، كما تقول السلطة السورية، إذا كانت تمت التهيئة اللوجستية، أما إذا كانت العملية عملية ثارات وتصفية حسابات، فهذا شيء يدفع بتلك المنطقة إلى المج هول.

إنّ «عب الهويات الصغيرة» بيعت برسالة للقوى التي تُدير الصراعات وتُغذي أجنداتنا، وهو ما يعني استنفاراً للتدخل الحماي الأجنبي، لفرض نوع من العلاقات الصيانية بين تلك «الهويات» مستخدمة أسلوب فرّق تسدّ، بما يعني عدم قدرة نسيج المدينة على التعايش داخل مجتمع مدني أو سياسي؛ وبالتالي فإن دعوات التقسيم على أساس إثني ستمحق في هذه البيئة الصراعية الكثير من دوافعها على حد تعبير الكاتب العراقي علي حسن الفواز في «مراتي الهويات الضائعة» (المدى 22/ 10/ 2015).

في ضوء هذا الواقع يأتي منطلق تعليم اللغة الكردية على أساس أن اللغة هي الهوية، كما هي حال العروية، وعلى ذلك تشير إلى أن علاج أزمة الهوية العنصرية هو ينسف هذه الأسس وتأكيد انتماء هذا النسيج المجتمعي القائم في القامشلي على أساس الانتماء إلى الإتحاد في الحياة الواحدة على أرض واحدة ووطن واحد جامع، وليس على أساس هذه المظاهر اللغوية القسرية المؤبدجة، والمؤمّزة للنسيج المجتمعي الواحد، خصوصاً إذا كانت هذه اللغة تحمل أزمته وضعفها، جزءاً ضعف القدرة على مواجهة تحديات الجماعات الأخرى في المدينة.

من الطبيعي الحديث إن ما يقوم به الـ «pyd» مرده شعوره بنشوة الثقة بالنفس والإنجازات التي تحققت بقيادته ضد تنظيمات إرهابية من «داعش»، و«نصرة»، وجماعات متشددة أخرى، مع بعض من الإيجابيات في إدارته للمناطق التي يسطر عليها؛ وأولها إشاعة جو من الأمان مما تنشط الاقتصاد والأعمال، ولكن هذا الواقع دفع بعض أجنحته القيادية السياسية والإعلامية، والتي وبنيتها العلاقات السياسية مع القوى الخارجية وتحت عنوان المهارة والبراعة والمرونة السياسية، ويترخّص من أميركا، إلى تطوير مشروع انقاصي، وإن كان مرحلياً الآن، «كإدارة ذاتية لمناطق ذات أغلبية كردية».

وقد عزّزت شهيتهم للحكم والسلطة عملية إنخاء النغرة الفئوية العنصرية بعوامل ليست بريئة مستفيدة من الوضع الراهن وسلبية الفئات الأخرى والتاريخ الفكري السياسي للدولة السورية. فغاب الفكر الذي كانوا يدعون الإنطلاق منه وصنعوا لأنفسهم إرباكاً لا يلبّ عن الأرباك الذي وضعوا بقية الشرائح فيه، لا بل وقسم كبير من الشريحة الكردية.

هذا الشكل الجديد، وهو أفعال الإخذة الأمريكية في حربها على سورية، وضع كل «الفئات»، و«الشرائح» والقوى السياسية على محك الواقع وأمام امتحان المصير الذي طالما تأجل، وما كان إلا ليأتي وقد أتى بكل خطورته وحسمه، وهو الاستحقاق النوعي الأكبر أمام كل القوى والهيات والفئات السورية ليس فقط في هذه الجمهورية، بل إن نتائجها ستركز أثرها على مصر حرة لسوريين في كل سورية الطبيعية.

ولا تكن الحادثة على سورية منذ آذار 2011، إلا باعتبارها حرباً صهيونية لأنها حرب هوية «وطنية» ضائعة... بل هي حرب عالمية للاستيلاء على وطن لا يعرفه أبناؤه، لذلك كان مشهد السوريين كالععادة مشهد أخلاط بشرية لا ترى قيمة أرضها ولا ترى وطنها حاضناً لها، رغم أن سورية مقدسة عند شعوب الأرض، ولعلنا نعيد هنا حادثة دخول الاسكندر المقدوني سورية قاتحاً سنة 333 قبل الميلاد، وخيخ في تخوم أنطاكيا السورية، (محتلة من قبل تركية منذ العام 1938) وشرب من ماء نبع قريب قبل أن يبوح بقولته الشهيرة: «ماء هذا النبع يذكرني بحليب أمي.. سورية هي وطني الثاني».

لاحقاً تولى عالم المسماريات الفرنسي شارل فيرلو دراسة فك رموز رُقم وأغاريت ليطلق بعدها عبارة ما فتى المؤرخون والسوريون يتباهون بها: «لعل أنسان وطنان.. وطنه الأم وسورية».

الانتماءات عند السوريين الآن كلها شكلية. كل فئة تأخذ إحدى الظواهر الاجتماعية الناتجة عن تكوّن المجتمع الطبيعي وتتخذ ميزه لها عن باقي فئات الشعب الذي تشترك معه في الحياة على أرض واحدة بمصالح الجياة الواحدة، من أجل أن تتشكل بين أفرادها رابطة خاصة لتكون ملاذاً لهم ضد الآخرين.

ولكن كل فئة عندما تتمكن من السيطرة تصبح طامعة بما بين أيدي بقية الفئات وما تحت أقدامهم. أما الأرض ونظام الحياة الطبيعي الناشئ عن هذه الأرض الواحدة - الحيز المكاني المشترك، فهي غائبة تماماً عن الإدراك العام، وما هي إلا ممتلكات للاستيلاء، أما الانتماءات فهي لغوية، دينية - مذهبية - طائفية، سلالية، وأنسَاب طوطمية وهجرات خرافية وبعضها حقيقية، لأنها قريبة زمنياً، وقصص عشائرية بدائية. ويمكن أن تلاحظ عند كل فئة، وللمتابع أن يتخيل مقدار ثقفت وتشظى السوريين.

كل فئة تتربص بالآخريات حتى ولو كانت أضعف، لكنها تضمّر لها ما تمارسه نفسها الفئة الأقوى والمستسلمة، كل فئة هي طامعة على غيرها وبحكمها طغاة، متى تمكنت من الإفلات مارسّت كل ما تمارسه أو مارسته قبيلها بقية الفئات من طفغان، حتى لو استعانت بالأجنبي العدو، بل حتى لو وضعت نفسها تحت عبوديته (وعالماً ما يحصل ذلك). وإذا تأملت نظامها فإن تجد فرقاً بين واحدة وأخرى، فكلها أشكال إقطاعية عشائرية تتنافس على شكل قطعان.

كل هذه الانتماءات معادية لشركائها في الحياة الطبيعية الواحدة إلى حدود الوحشية، هي خائفة إلى حدود الجبن، هي جاهلة إلى حدود العماء، فهم لا يعرفون دخائل بعضهم، يؤلفون أوصافاً للآخرين تناسب مخاوفهم وأحقادهم ولا علاقة لها بالواقع فيصنعون ثقافة مقررة ضد الآخر ليزدادوا خوفاً وعداءً فيزادوا توقعاً وتعزلاً، هي لأخلاقية بلا حدود.

أما الحل، فكما هو ظاهر من الوصف أعلاه ستكون ساحة القامشلي، والجزيرة هي الامتحان لقدرة الدولة أولا على أن تفرّض واقعاً وطنياً مسؤولاً. يعتمد مراجعة شجاعة لشجاعة لكل المقاميم الفكرية السياسية والإيديولوجية السائدة ولاسيما في الانتماء الوطني الحقوقي المجتمعي، ويكون مفتحاً وموثقاً في دستور جديد عصري مبني على علم الاجتماع، خال من العقد الفئوية كلها ويستند إلى مفهوم الانتماء للوطن.

تُنظّم جديد لبنية الدولة بحيث يمارس المواطنون إدارة شؤون حياتهم بأنفسهم ويختارون إدارتهم في ما لا يتعارض مع وحدة النظام الحياتي للمجتمع الأشمّل وارتباط شؤونهم وتكاملهم وتأزّرها مع بعضها. يكون تنظيم الدولة مبني على قاعدة المتحد الاجتماعي من البسيط إلى الأكثر تعقيداً، أي المكون من متحدات متقاربة جغرافياً إلى أعلى مستوى في الوطن والدولة.